(١٠٨) [المعطي]

لم يرد ذكر اسمه سبحانه (المعطي) في القرآن الكريم، وإنما ورد في السُّنَّة النبوية، حيث روى البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه عن معاوية ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، والله المعطي وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمة ظاهرة على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون**)[١].

وقد ورد في القرآن بصيغة المصدر للفعل (أعطى) وذلك في قوله تعالى: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٠]، كما ورد بصيغة الفعل وذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ ﴾ [الضحى: ٥]، وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ ﴾ [الكوثر: ١].

المعنى اللغوي:

«العطو: التناول، يقال منه: عطوت أعطو.. وعطوت الشيء: تناولته باليد، والعطاء: نول للرجل السمح، والعطاء والعطية: اسم لما يعطى، والجمع عطايا وأعطية، وأعطيات جمع الجمع... ورجل معطاء: كثير العطاء، والمعاطاة: المناولة وتعاطى الشيء: تناوله... وفلان يتعاطى كذا أي: يخوض فيه... واستعطى وتعطى: سأل العطاء»[٢].

المعنى في حق الله تعالى:

الله سبحانه هو المعطي على الحقيقة، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما

---

(١) البخاري (٣١١٦).

(٢) انظر لسان العرب ٤/ ٣٠٠١.

منع، وعطاؤه سبحانه واسع ليس له حدود ولا قيود، يعطي عباده في الدنيا كافرهم ومؤمنهم أما في الآخرة فإن عطاءه وفضله لا يكون إلا للمؤمنين به فحسب قال الله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾ [الإسراء: ٢٠، ٢١].

وعطاؤه سبحانه واسع يشمل كل العطايا والهبات وأعظمها عطية الإيمان والهداية. وبين اسمه سبحانه (**المعطي**) وأسمائه سبحانه (الوهاب)، (المنان)، (الجواد) تقارب في المعاني والآثار.

يقول ابن القيم – رحمه الله تعالى – في نونيته:

«هو مانع معط فهذا فضله ... والمنع عين العدل للمنان

يعطي برحمته ويمنع من يشاء ... بحكمة والله ذو السلطان»[(١)]

ويقول أيضًا فيما يتضمنه قوله ﷺ: (**اللَّهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت**)[(٢)] من معان: «لما كان المقصود بهذا تفرد الرب سبحانه بالعطاء والمنع لم يكن لذكر المُعطَى ولا لحظ المُعطي معنى، بل المقصود أن حقيقة العطاء والمنع إليك لا إلى غيرك، بل أنت المتفرد بها لا يشركك فيها أحد»[(٣)].

وإن مما يتضمنه اسم الجلالة (**المُعطي**): أن الله سبحانه وتعالى لا يتبرم بعطائه بل إنه سبحانه يحب أن يجود على عباده ويحسن إليهم، كما

(١) الكافية الشافية ص ٢٤٨، والأبيات رقم ٣٣٤٨، ٣٣٤٩.

(٢) البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٥٩٣).

(٣) جلاء الأفهام ص ٦٣١.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «محبته للجود والإعطاء والإحسان، والبر والإنعام والإفضال فوق ما يخطر ببال الخلق، أو يدور في أوهامهم.

...إذ هذا شأن الجواد من الخلق؛ ... ولو أن أهل سماواته وأرضه، وأول خلقه وآخرهم، وإنسهم وجنهم، ورطبهم ويابسهم قاموا في صعيد واحد فسألوه فأعطى كل واحد ما سأله: ما نقص ذلك مما عنده مثقال ذرة.

وهو الجواد لذاته، كما أنه الحي لذاته، العليم لذاته، السميع البصير لذاته. فجوده العالي من لوازم ذاته، والعفو أحب إليه من الانتقام، والرحمة أحب إليه من العقوبة، والفضل أحب إليه من العدل، والعطاء أحب إليه من المنع»[1].

من آثار الإيمان باسمه سبحانه (المعطي):

ما ذكر من الآثار في أسمائه سبحانه (الوهاب)، (الجواد)، (المنان) يناسب ذكرها في اسمه سبحانه (المعطي) ومن أهمها:

أولاً: محبته سبحانه وحمده والثناء عليه وشكره على ما له من العطايا المتنوعة في الدين والدنيا والتي لا تعد ولا تحصى، والشكر على ذلك يستلزم العمل بطاعته سبحانه واجتناب محارمه وتعظيم أوامره ونواهيه.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «لو لم يكن من تحبُّبه إلى عباده وإحسانه إليهم وبره بهم إلا أنه خلق لهم ما في السماوات والأرض؛ وما

(١) مدارج السالكين ١/ ٢٣٣ – ٢٣٤ (باختصار).

في الدنيا والآخرة، ثم أهَّلهم وكرَّمهم؛ وأرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه وشرع لهم شرائعه، وأذن لهم في مناجاته كلّ وقتٍ أرادوا، وكتب لهم بكلِّ حسنةٍ يعملونها عشر أمثالها؛ إلى سبعمائة ضعف؛ إلى أضعافٍ كثيرةٍ، وكتب لهم بالسيئة واحدة، فإن تابوا منها: محاها؛ وأثبت مكانها حسنة، وإذا بلغت ذنوب أحدهم عنان السماء ثم استغفره: غَفَرَ له، ولو لقيه بقراب الأرض خطايا ثم لقيه بالتوحيد لا يشرك به شيئًا: لأتاه بقرابها مغفرة وشرع لهم التوبة الهادمة للذنوب، فوفقهم لفعلها ثم قبلها منهم، وشرع لهم الحج الذي يهدم ما قبله؛ فوفَّقهم لفعله؛ وكفَّر عنهم سيئاتهم به، وكذلك ما شرعه لهم من الطاعات والقربات، وهو الذي أمرهم بها؛ وخلقها لهم؛ وأعطاهم إياها؛ ورتَّب عليها جزاءها.

فمنه السبب ومنه الجزاء؛ ومنه التوفيق ومنه العطاء أولاً وآخرًا، وهم محلُّ إحسانه كلِّه منه أولاً وآخرًا، وأعطى عبده المال؛ وقال: تقرَّب بهذا إليَّ أقبله منك، فالعبد له والمال له والثواب منه، فهو (المُعطي) أولاً وآخرًا.

فكيف لا يُحبُّ من هذا شأنه؟ وكيف لا يستحي العبد أن يصرف شيئًا من محبته إلى غيره؟ ومن أولى بالحمد والثناء والمحبة منه؟ ومن أولى بالكرم والجود والإحسان منه؟ فسبحانه وبحمده؛ لا إله إلا هو العزيز الحكيم»[1].

ثانيًا: سؤاله سبحانه وحده والتعلق به في جلب المنافع والمصالح، ودفع المضار إذ إن المخلوق الضعيف لا يملك من ذلك شيئًا إلا أن يأذن الله - عز وجل - ويجعله سببًا في العطية، والحرص في سؤال الله - عز وجل - على العطية العظيمة التي لا تبيد ولا تفنى ألا وهي الجنة

(١) طريق الهجرتين ص ٥٧١ - ٥٧٢.

ونعيمها ورؤية الله - عز وجل - قال الله تعالى: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾

[الإسراء: ٢٠، ٢١].

ثالثًا: السخاء بما في اليد وإعطاؤه لمستحقيه من الفقراء والمحتاجين، لأن المال مال الله - عز وجل - وهو المعطي على الحقيقة، فمن شكر الله - عز وجل - في نعمة المال الجود به وإعطاؤه لمستحقيه قال الله عز وجل: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ .

[الحديد: ٧].

رابعًا: كما أن من آثار اسمه سبحانه (**المعطي**) عدم المن بالعطية لأنها من الله - عز وجل - على الحقيقة وإنما العبد مستخلف فيه للابتلاء، كما قال الله عز وجل: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

۞۞۞